آية براءة الخامسة في ميزان المقام والمقال.

أ. م. د. وسن صالح حسين

جامعةُ بغدادَ / كُلّيّةُ الآدابِ / قسمُ اللُّغةِ العربيَّة .

Dr.wasansalah@gmail.com

Research Title :the fifth verse of surah attaubah in the rhetorical context and article standard .

Assistant Prof.Dr.wasan saleh Hussein

Educational institution : University of Baghdad – College of Arts Arabic Languge Dept

الملخص :

نشط مسمىّ (آية السيف) مع الآية الخامسة من سورة براءة (التوبة) آخر السور نزولاً , وهو مسمّى شديد الصولة أفضى إلى إشكالية في فهم فلسفة الجهاد من منظور الشرع الإسلامي , إذ شكّلت الآية منطلقاً وركيزة لمقولات العنف التي تبنّتها الجماعات المتشدّدة بتوثيقات منبتها من التراث تلتقط صور الأحداث بإبتار وتقطيع , تقابلها توثيقات تربأ عمّا يقع في أوّل الخاطر، وتلك عرضتها في محورين , السياق المقامي الذي أظهر انضباط أحكام الإسلام بقوانين أخلاقية تدفع فرية الإبادة المشهرة بآية السيف , والسياق المقالي العاصف المبطّن بمقاصد حانية هدفها الإنسان والسيكولوجيا التي يتحرّك في إطارها . وامتلك السياقان القدرة على تحرير الإسلام من أغلال الأقاويل التي تغرّبه في نفوس أهله قبل أعدائه , فقد أنضرا فضائل لا ينتهجها إلا تشريعٌ سماوي .

الكلمات المفتاحية : آية السيف/ المقام / المقال .

Abstract

Activist called the sword verse (Ayah AL-Saif) with the fifth verse of Surah attawbah (repentance) the last surah to be revealed, which is a sharp name, led to problematic to be understood , as it describes the Philosophy of jihad in Islam – It is claimed that the extremist groups use this verse as a reference to defend themselves and deny their violence and they consider this Ayah is the starting point for fighting and violence represented by documentations from heritage. As aresult, is represented by jihadists documentations because they convey events in an in complete way. On the other hand documentations conveyed in two contexts; the assembly context and the article. The assembly context shows that the Islamic Legislations and beliefs obey ethical Laws and Forbid genocides- while, the article context aims to address man and their psychology in great, kind, and implied way, Any way, both contexts succeeded in disproving the accusation directed toward Islam and made it clear and Familiar.

Keyword- the sword verse (Ayah AL-Saif) /the rhetorical context / the article standard

آية براءة الخامسة
في ميزان المقام والمقال

هناك مسمّيات ترسمُ مشاهدَ موّارةً يستغربُها المتلقّي مسبّبة ضبابيةً في ذاكرة التوثيق عنده ,هذا ما كان حين قرأتُ في وسائل الإعلام مسمّى (آية السيف), ما دعا إلى وقفة لقراءة نصّ الآية وأُجاج التعليقات بشأنها ,(الأمر مخاتلٌ بالطبع) هذا ما حدّثتني به النفس , وتساءلتْ كيف يوائم هذا المسمّى شديدُ الصولةِ بهذا الترويج مفاهيمَ تجذّرت فينا عن دين رحبٍ مرنٍ تحيةُ أهلِهِ وردّها السلامُ السلام , دينٍ يُعين العاثر على النهوض إذا تعثّر لا يتقدّم للإجهاز عليه ؟ حسبتُ هذا الطرحَ من القضايا التي تتخفّى وراء قناع الحجاج والنقاش , ولكنّ الأمر تعسّر عندما استرسلتُ سماعاً وقراءةً في متابعة الآية الكريمة , إذ تبيّن أن ما كان عندي خطوطاً حُمْراً هو ذائعٌ في كتب التفسير والفقه والناسخ والمنسوخ , إذن هذا الطرح موثّقٌ , ومنبتُهُ من التراث . تماوجت عندي الأفكار وبدت النفسُ متردّدة متحرّجة , فقررتُ استجابةً للفطرة التي تنبذ العنف والكراهية والعدوان وتنفر قرنها بالإسلام ولوجَ دائرةِ هذا النقاش متسلّحةً بالنظم وعدّة المحقّق , فكان هذا البحث بعد أن حاولتُ التجرّد من العاطفة التي تُعيق الوصول إلى الحقيقة , وأبعدتُ الحكم المسبق الجاهز لبلوغ تصوّر علميّ مقبول . آية السيف هي الآية الخامسة من سورة براءة(التوبة)[١] , ونصّها قوله عزّ وجلّ : **(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**. وقد صُرّح بهذا المسمّى مقترناً بلفظ الآية في مصادر تراثية متنوّعة[٢] , ولا يكاد يخلو كتاب تفسير قديم من هذا المسمّى وإن تفاوت ذلك بين شيوع وانحسار في مرّات قليلة نزولاً إلى المرّة الواحدة[٣] .فمحاولة بعضهم نفي المسمّى وادّعاء عدم صحته لانتفاء وروده في الحديث النبوي الشريف ولخلوّ القرآن الكريم من لفظ السيف [٤] محاولةٌ مردودةٌ لا يعوّل عليها .ولعلّ مركوز هذا المسمّى ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قوله :((بُعِثَ النبي صلّى الله عليه وسلم بأربعة أسياف : سيف في المشركين من العرب ، قال الله تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ))) [٥] .ونقل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) هذه الرواية قائلاً بعدها : ((هكذا رَوَاهُ مختصراً , وأظن أن السيف الثاني هو قتال أهل الكتاب في قوله :(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[التوبة/٢٩] ,والسيف الثالث : قتال المنافقين في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [التوبة/٧٣, والتحريم / ٩] , والرابع : قتال الباغين في قوله : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) (الحجرات /٦)) [٦] .تناقل المفسرون المحدثون كلام ابن كثير بما يُفهِم أن الأسياف الأربعة نصّ عليها الإمام عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) متجاوزين قول ابن كثير: ((هكذا رواه مختصراً وأظنّ أنّ السيف الثاني ...))[٧] .وآية السيف هذه من أكثر الآيات إشكالية في فهم فلسفة الجهاد من منظور الشرع الإسلامي , فهي الآية الركيزة في مقولات العنف التي تبنّتها المجاميع المتشدّدة التي تحارب أنظمة الحكم في العالمين العربي والإسلامي والعالم الغربي[٨] .كُتِبَت دراسةٌ عام (١٩٨١ م) بعنوان (الفريضة الغائبة) أفرِدَ فيها موضوعٌ مستقلّ لآية السيف وأُورِدت فيها آراء المفسّرين والفقهاء بشأن وجوب قتال المشركين لأن هذه الآية نسخت كلّ عهد مع المشركين ونسخت كذلك العفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم بالأمر بقتالهم **(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)** , فهي ناسخة لـ (١١٤) آية في (٤٨) سورة وقيل لـ (١٢٤) آية في (٥٤) سورة .وانتهى عرض الدراسة بالتعجّب ممن يستدلّ بالآيات المنسوخة على ترك القتال والجهاد[٩] . فقد أعلِن في الدراسة واجبٌ للمسلمين وهو ((أن يرفعوا السيوف في وجوه القادة الذين يحجبون الحقّ ويظهرون الباطل وإلّا لن يصل الحقّ إلى قلوب الناس)) [١٠] .ولابدّ من الإشارة إلى بعض المفاهيم التي سارت مرافقةً في الكتاب لهذه المفاهيم الثقيلة , فهو يرى أنّ ((الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال فإنّه لا يقتل عند أكثر العلماء))[١١] , ويرى أيضاً أن ((الإسلام انتشر بالسيف ولكن في وجه ائمة الكفر الذين حجبوه عن النشر وبعد ذلك لا يُكرَه أحد)) [١٢] . هذه الدراسة تصدّت لها مقالة بعنوان (نقض الفريضة الغائبة فتوى ومناقشة) , إذ جاء فيها فيما يخصّ آية السيف ما مفادهُ أن الآية الكريمة كما هو منطوقها واردة في مشركي العرب الذين لا عهد لهم , إذ نبذت عهودهم , وضربَ الله لهم موعداً الأشهر الأربعة الحرم , وقد فرّق القرآن في المعاملة بين مشركي العرب والمشركين وأهل الكتاب من الأمم الأخرى , والأمر بقتال مشركي العرب في هذه الآية وما قبلها مبنيّ على كونهم البادئين بقتال المسلمين والناكثين لعهودهم كما جاء في آية تالية من السورة ذاتها : **(أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(التوبة/١٣)**, وأن آية السيف غير ناسخة , والاستدلال بها على أنها آمرة بقتال المشركين وغيرهم في غير موضعه بل يناقض لفظها ومعناها, وذكروا إجازة القرآن التعاهد مع المشركين والوفاء به مستدلّين بآيات من الذكر الحكيم, خاتمين موضع الردّ بقوله تعالى:**(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)**[١٣], لينتهوا إلى أن مثل هكذا دراسة لا تمت بصلة إلى الفكر الإسلامي بقدر صلتها بالفكر السياسي[١٤] . لقد جرّني هذا الوضع القولي إلى تتبّع الكلام لمعرفة منابعه والانتهاء إلى العروق التي هو منها لتمكين المتلقّي من الإنصات إلى الأمر مفصّلاً بغية سلامة التقييم وانكفاء شوائب الحدس وتداعيات الأفكار .

أجرى المفهوم الأول في ميدان المناظرة الآتي :

١- كونُ آية السيف من (سورة براءة) (التوبة) , وهي آخر السور نزولاً عند الجميع , نزلت في شوال سنة تسع للهجرة قبل وفاة الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام) بعام , أي بعد اثنتين وعشرين سنة من بدء الوحي [١٥] .

٢- عزلُ الآية عن سياقها , وحجبُ الاستئناس بخصوصيتها , وتعميمُ لفظها بعدّها أمراً من الله تعالى بوضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام ونقض ما كان سُمّي لهم في العقد والميثاق[١٦] , وبجعل الآية عامة في مشركي العرب وغيرهم , فقد عمّت جميع المشركين وعمّت البقاع[١٧] .

٣- اتكاء اللاحق على السابق في القول بالنسخ وتشعيب مسالكه , فقد قيل انها نسخت كلّ عهد بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين أحد من المشركين وكلّ عقد وكلّ مدّة[١٨] , ونسخت كذلك جميع الموادعات وآيات العفو والصفح والسلام والإعراض عن المشركين والصبر على أذاهم[١٩], من مثل قوله تعالى:**(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)**[٢٠] , وقوله تعالى :**(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)**[٢١] و..... فهي عند مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ناسخة لست عشرة (١٦) آية من الذكر الحكيم[٢٢] , واتّسعت دائرة النسخ لتضمّ عند أبي ليث السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ) وأبي المظفّر السمعانيّ (ت ٤٨٩ هـ) وأبي محمد البغوي (ت ٥١٠ هـ) سبعين آية[٢٣] , والعدد تزايد في كتب الناسخ والمنسوخ , فقد نسخت عند القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤ هـ) أربع عشرة ومائة (١١٤) آية[٢٤], والعدد نفسه ذكره هبة الله البارزي (ت ٧٣٨ هـ) وأضاف ((في اثنتين وخمسين سورة))[٢٥], ونسخت من القرآن عند أبي جعفر النحّاس (ت ٣٣٨ هـ) أربعاً وعشرين ومائة (١٢٤) آية ثم صار آخرها ناسخاً لأوّلها وهو قوله تعالى: **(فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ)**[٢٦] ،والعدد نفسه ذكره مرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣ هـ)[٢٧] , وتضخّم العدد حتّى وصل إلى مائتي آية نسختها آية

السيف[٢٨]و كأنّما أصبحت آيـة السيف نفسها سيفاً يقطع رقاب الآيات ويتركها لا روح فيها ولا حياة , فهي متلوّة لفظاً ملغاة معنى[٢٩] والحقيقة أن هذه الأعداد تستثير الدهشة وتستنفر الشبهات فقد ((عشنا طويلاً مع هذه الآيات الكثيرة وأحسسنا أنها نسائم من رحمة الله بالمخالفين))[٣٠], فكيف لآية مجتزأة من سياقها أن تبطل فاعليتها ؟ هذا الجمّ الغفير من الآيات المنسوخة رفضه العلماء المتقدّمون ونقضوا أغلبه في كتب الناسخ والمنسوخ وغيرها , فجمال الدين الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) قال : ((وقد ذكر بعضُ من لا فهم له من ناقلي التفسير أن هذه الآية وهي آية السيف نسخت من القرآن مائة وأربعاً وعشرين آية ثم صار آخرها ناسخاً لأوّلها , وهو قوله :**(فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ)** , وهذا سوء فهم لأن المعنى اقتلوهم واسروهم إلا أن يتوبوا من شركهم ويقروا بالصلاة والزكاة فخلّوا سبيلهم ولا تقتلوهم))[٣١] . وله أقوال أخرى من مثل : ((وليس بصحيح)) و ((وليس للنسخ وجه)) و ((وقد تكلّمنا على نظائرها ومنعنا النسخ)) و ((قلت وهذا الكلام إذا حقّق لم يثبت)) [٣٢] . وقال علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ): ((وقد جعلوا آية السيف ناسخة لمائة وأربع وعشرين آية وليس ذلك عن يقين منهم)) [٣٣] .وله أقوال أخرى من مثل: و((وليس كذلك))((وهذا من أعجب الجهل)) و((هذا خبر والخبر لا ينسخ))[٣٤].وضعّف بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤) هذا الأمر أيضاً بقوله : ((تبيّن ضعفُ ما لَهِجَ به كثيرٌ من المفسّرين في الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف , وليست كذلك بل هي من المُنْسَأ , بمعنى أن كلّ أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلّة توجب ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلّة إلى حكم آخر وليس بنسخ , إنما النسخ الإزالةُ حتّى لا يجوز امتثاله أبداً)) [٣٥] .وهذا القول ردّده جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)[٣٦] من غير الإشارة إلى الزركشي , وصرّح في(معترك الأقران في إعجاز القرآن) بأن آية السيف لم تنسخ ما أورده المكثرون من الجمّ الغفير مع آيات الصلح والعفو , وبقي ما يصلح لذلك عدد يسير[٣٧] . فالقول بنسخ آية السيف لهذا العدد من الآيات فيه ((غلو ومناقضة للتقريرات القرآنية المتضمّنة لأحكام محكمة بعدم قتال غير الأعداء وترك المسالمين والموادّين وبرّهم والإقساط إليهم))[٣٨] . وفيه كذلك خروج عن مفهوم النسخ الأصولي [٣٩], فالنسخ عند الأصوليين إزالة الشارع حكماً شرعياً سابقاً بحكم شرعي لاحق , ويكون في القولين المتعارضين من كل وجه بحيث لا يمكن الجمع بينهما بحالٍ[٤٠] والذي يبدو من كلام المتقدّمين أن النسخ عندهم أعمّ منه عند الأصوليين , إذ كان يطلق على التخصيص والتقييد وبيان المبهم وتفصيل المجمل ورفع الحكم الشرعي بدليل متأخر[٤١] , ولعلّ هذا هو السبب في وبالة سهام النسخ بآية السيف , فضلاً عن توارث الآراء بحكم استناد ((القصد الإقناعي إلى تصوّرات المجتمع المحتكمة إلى الرأي الشائع))[٤٢] . وهذا النهج ((الذي يلتقط صور الأحداث بهذا الإبتار والتقطيع والحكم العجول))[٤٣] يقابله نهج يربأ عمّا يقع في أول الخاطر , كفيل بضمّ المتلقّي إلى منظومة الحجاج الاقتناعي العقلي الذي يعد أساس الإذعان ومقياس القبول والرفض[٤٤], ذلك نهج اعتناق السياق، فالسياق هو ((الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها وفهمها))[٤٥] . يقول جوليان براون وجون يول : إن ((الفكرة القائلة بإمكانية تحليل سلسلة لغوية(جملة مثلاً) تحليلاً كاملاً بدون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محلّ شكّ كبير))[٤٦] . فالسياق – بحسب ما يرى ستيفن أولمان – لا يقتصر على الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة بل يشمل القطعة كلها , كما ينبغي أن يشمل العناصر غير اللغوية المتعلّقة بالمقام الذي تُنطق فيه الكلمة[٤٧].فهو البيئة اللغوية المحيطة بالكلمة أو الجملة أو العبارة , ويستمدّ أيضاً من السياق الاجتماعي , وسياق الموقف , وغير ذلك من الظروف والملابسات التي تحيط عملية إنتاج الكلام[٤٨], هو ببساطة مجموع الظروف التي تحيط الكلام[٤٩] . فالكلام المنعزل عن مساره اللغوي أو مقامه ضربٌ من الضوضاء لذا وجبت دراسته في إطار هذا المسرح وفي حدوده , ليعيش في بيئته الحقيقية التي تعين الباحث على فهمه وعلى درسه كذلك[٥٠] . وعليه استحثّ الخُطى لعرض آية براءة الخامسة (آية السيف)على مسرحها اللغوي , قال تبارك اسمه : **(بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (1)فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (2)وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (3)إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (4)فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5)وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6)كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (7)كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (8)اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (9)لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ**

هُمُ الْمُعْتَدُونَ (10)فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11)وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (12)أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13)قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14)وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[التوبة/١ – ١٥] .بهذا العرض المكتمل الملامح يُدركُ كلّ مصغٍ ما آلَ إليه الأمرُ وما صار , فآية السيف إذن في مشركي قريش والعرب[٥١]الذين استباحوا حقوق الله وأرخصوا حقوق المسلمين بغدرهم ونقضهم العهد العام الذي كان بينهم وبين الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) , وهو أن لا يُصدّ أحد عن البيت ولا يخاف أحد في الشهر الحرام[٥٢], نقضوه في وقت حرج صعب على المسلمين حين توّجه الرسول (صلّى الله عليه وسلم) إلى تبوك[٥٣], ومعه ثلاثون ألف مقاتل في رجب سنة تسع للهجرة في آخر غزوة غزاها عليه الصلاة والسلام لمواجهة الروم الذين قرّروا إنهاء القوة الإسلامية التي أخذت تهدّد كيانهم المسيطر على المنطقة , وهذه الغزوة سمّيت غزوة العسرة لشدّة ما لقي بها المسلمون من الضنك , فقد غزاها الرسول عليه الصلاة والسلام في حرّ شديد واستقبل سفراً بعيداً مع قلّة الماء وقلّة المؤونة وقلّة الدوابّ التي تحمل المجاهدين الى أرض المعركة , واستقبل غزىً وعدداً كثيراً[٥٤] . وهي الغزوة التي بلّغ بها الرسول عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم – على غير عادته – قبائل العرب المجاورة وأهل مكّة لاستنفارهم على الحرب وحثّهم على الصدقات والدعم المادي لجيش المسلمين , فقد كان عليه الصلاة والسلام لا يغزو غزوة إلا ورّى بغيرها لئلا تذهب الأخبار بأنه يريد كذا وكذا , لكنه في هذه الغزوة جلّى للناس أمرهم وأخبر بوجهتهم ليتأهّبوا لذلك[٥٥] .مع هذا الظرف الوبيل وفي هذا الوقت الشديد نكث مشركو قريش والعرب العهد حينما لاح لهم أن مواجهة المسلمين للروم ((ستكون القاضية على الإسلام وأهله , أو على الأقل ستضعف من شوكة المسلمين وتهدّ من قوّتهم))[٥٦] . وهذا النكث تقدّمته أحداث وأحداث , فهم من عادوا الإسلام وحاربوهُ منذ البداية , وتركوا في نفوس المسلمين جراحات لا تندمل , شهروا سيف الأذى والعذاب والحصار قبل الهجرة , وسيف الحرب والغزو في عقر الدار بعد الهجرة[٥٧], ولم تهدأ عداوتهم للإسلام بعد الهجرة بل وثبوا على كلّ من شرح بالإسلام صدراً من أهل مكّة الذين لم يتمكّنوا من الهجرة فنكّلوا بهم , وكان دعاء المستضعفين والمفتونين**(رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**[٥٨] , فهم كدأبهم لا يرعون لأحد عهداً ولا حرمة ولا يرقبون في مؤمنٍ إلّاً ولا ذمّة .لهذا الحاضر وذاك الماضي نزلت الآيات مشرّعة الحرب ضدّهم, فأجواء مشحونة بهذا الإيذاء العَميق المتكرّر كيف تواجه ؟ وكيف لدولة التوحيد أن تقوم وهؤلاء يتربّصون بها ؟ حان الوقت لأن تُخلَى أرض المسلمين منهم ولا سيما وأنّ القرآن نزل في أرضهم وجاءت الرسالة على رسول منهم قال تعالى : **(رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)**[٥٩] ,وهو موضع ثقة يعرفون صدقه وأمانته ويأتمنونه , كان هذا كفيلاً لئلا يصرّوا على تكذيبهم وعدائهم[٦٠] .فآية السيف لا تُعلن حرب إبادة على المشركين عامّة ولم تُؤسّس على القتال والصراع الدائم كما رُوّج لها , فهذا تجهيل لمقام الآية ومنطوقها القولي اللذين سأتحرّى شعابهما لإنهاض حجج تدلّل على ذلك , بل تدلّل على انبثاق الرحمة من هذا العصف القولي ورنينه العالي . فالعرض القادم سيكون في محورين : السياق المقامي , والسياق المقالي .

المحور الأوّل- السياق المقاميّ : وهو الخلفية غير اللغوية للكلام أو النصّ , ومن خلاله يكتسب الكلام أو النصّ تمام معناه في الاستعمال من مثل الكلام السابق والإطار الاجتماعي [٦١], فتمام المعنى مرتبط بمقام الأداء إذ يجب وضع كل نصّ في السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه حتى يمكن فهمه بشكل ملائم[٦٢] . ومن معطيات هذا السياق استدلالان نقليّان وآخران عقليّان أسجّلها في الآتي

أولاً – بَعْثُ الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) الإمام علياً(رضي الله عنه) بثلاث عشرة آية من بداية سورة التوبة ليؤذّن بها إلى الناس يوم الحجّ الأكبر[٦٣] , وهو يوم عرفة لقول الرسول عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم: (الحجّ عرفة)[٦٤],و ((لإجماع المسلمين على أن الوقوف بعرفة أكبر الحج))[٦٥] , أو هو يوم النحر لرواية ((أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم وقف يوم النحر عند الجَمَرات في حجّة الوداع فقال (هذا يوم الحجّ الأكبر)[٦٦] أي يوم العيد لأن فيه تمام الحجّ ومعظم أفعاله))[٦٧] ،وكان عليه الصلاة والسلام قد بعث الصحابي أبا بكر(رضي الله عنه) أميراً على الحاجّ وولّاه الموسم , أما بعثُهُ الإمام علياً فبأمر من جبريل (عليه السلام) بأن يبعث رجلاً من أهل بيته , لأن العرب تعارفوا في عقد العقود ونقضها ألّا يتولّى ذلك إلّا سيّدهم أو رجل من رهطه , فبعث الإمام علياً(رضي الله عنه) على ما تعارفوا ليزيح العلل بالكلية , فلا تبقى لهم علّة[٦٨], وقرأ الإمام علي(رضي الله عنه) الآيات ثم قال : ((أمرتُ بأربع أن لا يقرب هذا البيت بعد هذا العام مشرك , ولا يطوف بالبيت عريان , ولا يدخل الجنّة إلّا كلّ نفس مؤمنة , ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فأجله إلى مدّته))[٦٩] .

وقيل بُعثَ بثلاثين آية ليؤذّن بها وقيل بأربعين[٧٠] . هذا الوقع التأريخي تتألّق فيه ملحوظتان :

الملحوظة الأولى – الآيات الكريمات من سورة التوبة نزلت متسلسلة وأعلنت للناس وبُلّغوا بها متتابعة , وتتابعها يكشف مقصودها , فبأيّ منطق وتحت أيّ مسوّغ تُغيّب الآيات وتُسطع آيةٌ واحدة ليُدّعَى أن الإسلام دين إرهاب وتطرّف وعنف ؟

و**الملحوظة الثانية**– انتخاب الزمان (يوم الحجّ الأكبر) للإعلان أمام جموع كبرى وغفيرة عن تفاصيل لا حَجْبَ فيها تخصّ الخصم – على علّاته وفظائعه – وتجعله على بيّنة ودراية تامّة بعواقب الأمور واستثناءاتها , وتكرار هذا الإعلان المُفْصِح عنه لفظ (أذان) , يقال : ((أذّن فلان تأذيناً وأذاناً : أكثر الإعلام بالشيء))[٧١], إذ ذُكر أنّ الإمام علياً(رضي الله عنه) كان ينادي بها فاذا بُحّ قام أحد الصحابة ينادي بها[٧٢], كل هذا فيه قيمة أخلاقية عليا وعدالة مطلقة وإرادة المحافظة على الحياة , فلا غدر ولا مراوغة ولا مباغتة , إنها مصداقيّة الإسلام وقوّته وثبات موقفه , أمور تؤهّله للمواجهة وتبعث الآخر على إعادة النظر .

ثانياً – التصريح المروي عن الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه – آنف الذكر – بأنّ قوله تعالى : **(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)** سيف في المشركين من العرب[٧٣] .

ثالثاً – مهلة الأربعة أشهر الممنوحة للمشركين : **(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)** بلفظ (فسيحوا)((والسيح : الماء الجاري)) [٧٤] , وفيه حثّ على التنقّل والأسفار والتفكّر كالماء السائح الطاهر لا كالماء الساكن الفاسد[٧٥] , فهو من المجاز[٧٦], والمهلة الأكثر منها الممنوحة لمَن بينهُ وبين المسلمين عهدٌ ولم ينقضه **(فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ)**وهم بنو ضَمْرَة وبنو مُدْلِج من كِنانة , وكان قد بقي من عهدهم من يوم الأذان تسعة أشهر[٧٧] , فالمهلتان بتحديد المدّة تصرفان المعنى عن الإطلاق وترجعانه إلى موقف معين وتسدّان ذريعة التعميم . والسؤال هنا : أيّ تناسب بين الإبادة المدّعاة والإمهال ؟ أليسا طرفي نقيض ؟!الإبادة دالّ تسريع وغلق , والإمهال دالّ انفتاح ورفق . ثُم هذا الإرجاء بهذه المدّة (أربعة أشهر) لعدوّ لا يكف عن الاعتداء متى استطاع اليه سبيلا أليس مؤشّراً على كرم هذا الدين ؟ هذه مدّة مناسبة للتفكير والتشاور واتّخاذ القرار وحسم الموقف ولا سيما وأن هذا الإعلان ضعّف دور القوى المؤثّرة – أئمة الكفر – التي كانت تحول بين كثير من الناس وبين الهدى , كما أن تحديد المدّة إلى أجل ضرورة لدفع تسويف المشركين وحثّهم على النظر في الإسلام , إذ ((بعض المشركين أعرضوا وعادوا الداعي وقاتلوه لأنه جاء بتفنيد ما هم عليه من الشرك وما كان عليه آباؤهم منه , وقد طبعوا على نُعَرَة العَصَبيّة))[٧٨] فهم لم يسمعوا شيئاً من القرآن . وفي حال انصتوا ولم يهتدوا فهناك منجىً آخر غير القتل إذ يمكنهم إجراء اللازم بما يحفظ أموالهم وحياتهم بمغادرة جزيرة العرب .

رابعاً – وأنهي السياق المقامي بدليل آخر يغرّب مفهوم التعميم ويؤيد انضباط أحكام الإسلام بقوانين أخلاقية , وذلك فيما تلا آية السيف مباشرة**(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)** ((فالمشركون الأفراد الذين لا يجمعهم تجمّع جاهلي يتعرّض للإسلام ويتصدّى له يكفل لهم الإسلام في دار الإسلام الأمن , ويأمر الله سبحانه رسوله صلّى الله عليه وسلّم أن يجيرهم حتّى يسمعوا كلام الله ويتمّ تبليغهم فحوى هذه الدعوة , ثم أن يحرسهم حتّى يبلغوا مأمنهم , هذا كلّه وهم مشركون))[٧٩] .

فهذه الخطوات الرحيمة لا تتوافق وفرية الإبادة بإشهار آية السيف .

المحور الثاني – السياق المقالي (اللغوي) : وهو دراسة النصّ من خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض , والأدوات المستعملة للربط بين هذه الألفاظ وما يترتّب على ذلك من دلالات جزئية وكلية[٨٠]. فالسياق يبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية[٨١] , ويكتسب وصف اللغوي حين تصبّ الدراسة في الإطار الداخلي للغة وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية في نطاق التركيب[٨٢] .وهذا المعنى مؤسّس له في تراثنا بمصطلح النظم الذي يعني ((توخّي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم))[٨٣] . فـ ((لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يُعلّق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض , وتجعل هذه بسبب من تلك))[٨٤] .ويستدعي الحال استحضار نصّ الآية ثانية لمعرفة ماهيات النظم المتصدّية لتيار النقد الجارف قال تعالى: **(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**إنّ تصدّرُ الفاء الآيةَ الكريمة يؤيّد ارتباطها بما قبلها , سواء أفاد الفاء السببية أي ((فتسبّب عن ذلك أنه ....))[٨٥] , أم أفاد التفريع على قوله تعالى : **(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)** [٨٦], وهذا من شأنه حَجْب التعميم الملهوج به . ولا يخفى ما في منطوق الآية من قوّة وبأس , فهي وطيدة الدعامة مكينة الأساس في مواجهة المشركين , وقد عدّها يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥ هـ) من الخطاب الجزل والقول الفصل[٨٧]. بعد أن أدرج مفهوم جزالة الخطاب بقوله : ((والمقصود من الجزالة أن يكون مستعملاً في قوارع الوعيد ومهولات الزجر وأنواع التهديد))[٨٨] .وتتمشّى رعدة الهول في الآية الكريمة في شرطها الأوّل , فصدره (

إذا انسلخ الأشهر الحرم) مفتتح بـ (إذا) دالّ القطع والحسم ((فيما عُلِمَ أنه كائن)) [٨٩] , يليه (انسلخ) مطاوع (سلخ) لفظ يؤطّره في ذهن العربي مشهد سلخ الجلد و ((كشطه ونزعه عن اللحم))[٩٠] فـ ((كلّ شيء تفلّق عن قشر فقد انسلخ))[٩١] , مما يمنح اللفظ بعداً إيحائياً يتجاوز مفهوم انقضاء المهلّة وانتهائها , المعبر عنه بالمجاز الاستعاري , إسناد (انسلخ) إلى (الأشهر الحُرُم) , مما يفهم تكاملها جزءاً فجزءاً إلى أن تنقضي كانسلاخ الجلد عما يحويه[٩٢], وبيان ذلك أن الزمان محيط بالشيء وظرف له كما أن الزمان محيط به وظرف له , ومكان الشيء عبارة عن السطح الباطن من الجسم المماس للسطح الظاهر , فإذا انسلخ الشيء من جلده فقد انفصل من السطح الباطن من ذلك الجلد وذلك السطح وهو مكانه في الحقيقة , فكذلك إذا تمّ الشهر فقد انفصل عن إحاطة ذلك الشهر به ودخل في شهر آخر[٩٣] .

فالمجاز الاستعاري في هذا الإعلان الحربي أنشط في إحراز الوعيد والتهديد , لأنه يعمّقهما ويُكثر من سهامهما النافذة في القلب . على أن في الوجه الآخر لهذا المجاز شحنة دلالية مضادّة , لما فيه ((من التلويح بأن تلك الأشهر كانت حَرْزاً لأولئك المعاهدين عن غوائل أيدي المسلمين , فنيط قتالهم بزوالها))[٩٤] , ولما فيه من الإيماء إلى اتزان الإسلام وعدالة تعامله مع الآخر , فوضوح انتهاء المهلة– دالّ (انسلخ) – قيدٌ في مباشرة الحكم . ولي وقفة عند (الأشهر الحُرُم) , فقد اختلف العلماء في تعيينها بين قائل هي الأشهر الحرم المعروفة والمصطلح عليها في قوله تعالى : **(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ)**[٩٥] , وهي (رجب , وذو القعدة , وذو الحجة , ومحرم) , وقد وقع الأذان إلى المشركين يوم النحر فكان الباقي من الأشهر الحُرُم خمسين يوماً تنقضي بانقضاء شهر محرم[٩٦] , وقال أبو الحسن الماوردي(ت ٤٥٠ هـ) : ((وهذا رأي الجمهور))[٩٧] . وقائل آخر حدّدها بشهور العهد المتقدّمة المشار إليها في قوله تعالى: **(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)** , أي (عشرون من ذي الحجّة , ومحرم , وصَفَر , وربيع الأول , وعشرة من ربيع الآخر) سميت حُرُماً لأن الله حرّم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرّض لهم [٩٨] .

والرأي الثاني دُعِمَ بأدلّة هي :

الدليل الأوّل – أن الأشهر الحُرُم المعروفة غير متوالية , فواحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد وهي ذو القعدة وتالياه , والله تعالى أجّلهم أربعة أشهر يُقاتلون بانقضائها , وهذا غير ممكن[٩٩] .

والدليل الثاني – الألف واللام في (الأشهر) للعهد , فَالعرب إذا ذكرت نكرة ثم أرادت ذكرها ثانياً أتت بضميرها أو بلفظها معرّفاً بـ (ال), ولا يجوز حينئذ أن توصف بصفة تشعر بالمغايرة[١٠٠] .

والدليل الثالث – ما دام الله تعالى قد قال لهم **(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)** فلابدّ أن تكون هذه الأشهر الأربعة ابتداءً من يوم إعلانهم بها , وهذا هو الذي يتّفق مع طبيعة الإعلان[١٠١]. وأناصرُ الأدلّة المتقدّمة برابع أحسبه تذكير (انسلخ) مع فاعله جمع التكسير (أشهر) الجائز معه الأمران التذكير والتأنيث [١٠٢], ولكن العرب تذكّر للقلّة[١٠٣] وتؤنّث للكثرة[١٠٤], والقلّة والكثرة ليسا مقصودين هنا بمفهوميهما المعجمي وإنما بأفقيهما الدلالي , فتذكير الفعل يرجّح ارتباط الأشهر بحكم معيّن تزول بزواله , على خلاف الأشهر الحُرُم المعروفة إذ هي دائرة في كلّ سنة . ويفضي صدر الشرط إلى عجزه الذي تتسارع فيه رعدات الهول بتسيّد الأمر وتتابع حلوله بصيغته الأصلية**(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)** مما ينبت الرهبة ويثير التساؤل حول مغزى هذا الحشد من الأوامر . ولي استطراد قبل الاسترسال لغرض الإجابة , فضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) أنكر ظاهرة تكرير الصيغة بشكل متعاقب , وعدّها تعاظلاً لعلّة التراكُب والثقل على النطق , ولكنه أخرج الآية الكريمة عن هذا الحكم معلّلاً ذلك بالقول :((لما وردت ألفاظها على صيغة واحدة فُرّق بينها بواو العطف , ثم مع التفريق بينها بواو العطف لم يرد التكرير فيها إلا بين ثنتين وهما (خذوهم) (واحصروهم) , وأما الصيغة الأولى فإنها أضيف إليها كلام آخر , فقيل :**(اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)** ولـم يقل : اقتلوا المشركين وخذوهم , ثم لمّا جاءت الصيغة الرابعة أضيف إليها كلام آخر أيضاً فقيل : **(وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)** . لا جرم أن الآية جاءت غير ثقيلة على النطق مع توارد صيغة الأمر فيها أربع مِرار))[١٠٥] . وعودة إلى أوامر جواب الشرط فبانقضاء الأشهر الحُرُم أُذِنَ بأربعة تدابير تحت مظلّة الحرب , أوّلَها : **(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)**, وتباينَ الحديث حول هذا الموضع بين وقوف عند الأمر ووقوف عند معموله , فمن وقف عند الأمر رأى أن القتل ((وإن كان بلفظ الأمر فهو على وجه التخيير لوروده بعد حظر اعتباراً بالأصلح))[١٠٦] ، ورأى آخر بأنه أمر بقتال المشركين , فخرج الأمر بذلك اللفظ (اقتلوا) على جهة التشجيع وتقوية النفس[١٠٧] ، ورأى غيرهما أنه أمر للإذن والإباحة[١٠٨] .

ومن وقف عند معموله صرّح بأحد أمرين

الأول – تخصيص المقصود , فهم المشركون المصرون على الشرك الناقضون للعهد والميثاق , الذين ضرب لهم هذا الأجل إحساناً وكرماً [١٠٩] .

والثاني – المشركون على الاطلاق هم المأمور بقتلهم في أي وقت وأي مكان[١١٠] . الحديث عن مشركي العرب . وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك بعدّ الموضع من المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية , إذ ذُكر الكل (المشركون) والمراد بعضهم[١١١] وتداولُ هذه الآراء يَصرف انتباه المتلقّي إلى تضاؤل حظّ التعميم في الآية المباركة , فبعد أن كان الجدلُ يخصّ مشركي الأرض عامّة ومشركي العرب , بات الجدل هنا بشأن مشركي العرب والناقضين العهد منهم .

والتدبير الثاني – (وخذوهم) , والأخيذ : الأسير[١١٢] , والأخذ أعمّ من الأسر , فالأسير في أصل اللغة الأخيذ الذي يشدّ[١١٣] .

والتدبير الثالث – (واحصروهم) , بمعنى قيدوهم وامنعوهم من التصرّف في البلاد[١١٤] , ((فالحصر ههنا المنع عن الخروج من محيط))[١١٥] .

والتدبير الرابع : **(وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)** , جملة مفعمة بالبلاغة , فالقعود ليس على حقيقته هنا فهو مجاز في الثبات في المكان والملازمة له , بمعنى المرابطة في الأماكن المظنون مرورهم فيها[١١٦] , وفي التعبير به إرشاد إلى التأنّي والاستقرار والتمكّن[١١٧] . والمرصد اسم مكان بمعنى الموضع الذي يرقب فيه العدو[١١٨] .وهو موضع الغرّة والمباغتة[١١٩] . وفي الجملة إيجاز بعثه إسقاط حرف الجر توسّعاً , والتقدير : على كلّ مرصد , أو : في كلّ مرصد[١٢٠], فضلاً عمّا في الحذف من تنبيه على الاجتهاد في استقصاء المراصد , لمآل معنى (كلّ) هنا إلى معنى الكثرة[١٢١] . بعد هذا العرض ما زال السؤال يدور في الخلد ويعرض للخاطر , لِمَ هذا الدفق من الأوامر لا سيما وقد اختلف العلماء في وجوبها ؟

والإجابة مظنّتها : ينظّم الإسلام في هذه الآية الكريمة لأمر جليل يمسّ جوهر الدعوة ويقرّر مصيرها , إنه تأمين مكان الدعوة وتحصيل مُنجحاتِها باستئصال الشرّ والفتنة من جزيرة العرب , مسألة تستدعي مهابةً وحزماً يردعان المشركين ويعبّئان الخوف والرهبة في نفوسهم , وهل أنجب من تربة أسلوب الأمر لذلك ؟ فأسلوب الأمر يوحي بالقوة والغلبة والسيادة , وتواليه بهذه المضامين– لا سيما أن الإسلام قد قوي – يشكّل بؤراً ساخنة من شأنها إرباك العدو وإضعاف معنوياته وتثبيط همّته على المواجهة والقتال , وبالتالي تفريق صفوفه , ولعلّ هذا من أسباب رُتبيّة عرض الأوامر من الأعلى رتبة إلى الأدنى ومن الحسيّ إلى المعنوي , إذ يجذب الانتباه تقديم القتل على الأسر , والأسر على الحصر , والحصر على المرابطة والمراقبة .ولننظر للقضية من جانبها الآخر , فهذه الصلابة في اللغة قد تحصد نتائج إيجابية تتمثّل مثلاً بمراجعة النفس والتفكير باحتمال عدالة قضية الخصم والسماع لتفاصيل هذا الدين , وهذا ما أيّده التاريخ ((فبعد هذا الإعلان الذي نشر بين قبائل العرب في الجزيرة أيقنت تلك القبائل أن الأمر جدّ , وأن عهد الوثنية قد انقضى فعلاً , فأخذت ترسل وفودها معلنة إسلامها ودخولها في التوحيد))[١٢٢] . ولعلّ في القضية نتيجة إيجابية أخرى مضمونها تضييق نطاق الحرب والمواجهة وحقن الدماء بتفكير المشركين على أقلّ تقدير بمغادرة جزيرة العرب . وهذا يدعوني إلى القول إن الجزالة اللفظية في شرط الآية الأوّل مبطّنة بمقاصد حانية هدفها الإنسان والسيكولوجيا التي يتحرّك في إطارها . وفُرّع على هذا الشرط شرط آخر يبثّ استثناء نصّه :**(فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**. هؤلاء المشركون إذن مع كل ما صدر منهم من مكائد ومقاتلة وشقاق وغدر لا يزال باب الإسلام مشرعاً أمامهم (فإن تابوا .....) , والتوبة تتضمّن الإيمان وترك ما كانوا فيه من المعاصي , وتصديقاً لتوبتهم عليهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة , وفي تخصيص ذكرهما دون سائر العبادات تنبيه على مكانتهما في الشرع , فالصلاة أقوى أعمدة الإيمان والزكاة تطهّر القلب عن امارات النفاق[١٢٣] , فضلاً عن كونهما رأسي العبادات البدنية والمالية[١٢٤] , وبهما تظهر القوة العمليّة كما بالتوبة تظهر القوة العلمية عن الجهل[١٢٥] , ((وذلك يدّل على أن كمال السعادة منوط بهذا المعنى))[١٢٦] . ويترتّب على هذا الشرط جواب يملأ النفس سكينة وطمأنينة (فخلّوا سبيلهم) بصيغة الأمر الحاثّ على الامتثال , وهو كناية عن تركهم والكفّ عنهم وعدم الإضرار بهم , فضلاً عن إجرائهم مجرى المسلمين [١٢٧] , وللفظ صدى يردّه جذره اللغوي , خلو , فراغ , وعدم مؤاخذة على ما فَرَط منهم , حثّ أكّده **(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** , ليكون (رحيم) آخر ما يقرّ في الآذان , والمعنى : ((اقتدوا بفعل الله إذ غفر لهم ما فَرَطَ منهم كما تعلمون, فكونوا أنتم بتلك المثابة في الإغضاء عمّا مضى))[١٢٨] .

وأنهي بالقول : هذه خزائن آية السيف على وفق السياقين المقامي والمقالي اللذين تقدّما الدراسات اللغوية الغربية والعربية , وقد امتلاكا القدرة على تحرير الإسلام من أغلال الأقاويل التي تحتجزه وتثقل خطاه وتغرّبه في نفوس أهله قبل أعدائه , فقد أنضرا أخلاقيات وفضائل من قلب التعبير الصارم لا ينتهجها إلا تشريع سماويّ . فالإسلام ((دينٌ يدعو إلى السلام ويرغّب في السلام ويربّي أبناءه على حبّ السلام

وإفشاء السلام امتثالاً لأمر الملك القدوس السلام وابتغاءَ دخول الجنّة دار السلام))[١٢٩] وهو أفضل ضامن للتعايش بسلام . مع إقرار بأن هذه الآية الكريمة وإن كان للماضي فيها حقيقة الحضور إلا أنها يستضاء بها في الحاضر والمستقبل في كلّ ظرف مشابه , فهي من آخر سورة نزلت وهديها سارٍ إلى يوم القيامة .

الهوامش

(1) هذا على أصحّ الأقوال وأعمّها , واختلف قليلاً في تحديدها , فقيل معها الآية ٢٩ من سورة التوبة [ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل , محمود الكرماني , ١/ ١٦٨] ونصّها قوله تعالى : **(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)** , وقيل هي الآية ٢٩ من سورة التوبة (ينظر : غاية المريد في علم التجويد , عطية قابل نصر، ص٤٨) . وفرّق مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) في تفسيره بينهما , فهو يرى أن آية السيف غير آية القتال , فآية السيف هي الخامسة من سورة التوبة , وآية القتال هي التاسعة والعشرون منها . [ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان ، ٥/ ١٧٨] , وتبعه في ذلك هبة الله البارزي (ت ٧٣٨ هـ) [ينظر : ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، تحـ – د . حاتم الضامن ، ١/ ٢٢] ، وقيل هي الآية السادسة والثلاثون من سورة التوبة ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , أبو الثناء الآلوسي ، ٥/ ٢٤٦ ،ونصّها قوله تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).

(2) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان , ٤٥١/١ , ٣/ ٨٣٧ , ٤/ ٨٨٨ , والناسخ والمنسوخ , أبو جعفر النحاس , السلام ، ١/ ٤١٦ , والهداية في بلوغ النهاية , أبو محمد القيرواني ، ١/ ٧١١ , وناسخ القرآن العزيز ومنسوخه , ص٢٢ , والجواهر الحسان في تفسير القرآن , عبد الرحمن الثعالبي ، ١٤١٨ هـ ، ٢/ ٣٣٧ , والدر المنثور في التفسير بالمأثور , جلال الدين السيوطي , ١/ ٦٠٥ , ٣/ ٢٩١ , وفتح القدير , محمد الشوكاني ، ٢/ ١٤٩ .

(3) ذكرتْ تسمية (آية السيف) مرّة واحدة على سبيل المثال في : الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل , جار الله الزمخشري, ٢/ ٦٧٢ , والتفسير الكبير , فخر الدين الرازي, ٩/ ٤٥٤ , وأنوار التنزيل وأسرار التأويل , ناصر الدين البيضاوي، ٣/ ٦٥ , وجامع البيان في تفسير القرآن , محمد الايجي, ٤/ ٦١ .

(4) ينظر الادعاء في : آية السيف بعد إسلامي , د. لؤي فتوحي ,مقال مقتبس من كتاب (النسخ في القرآن العظيم والقانون الإسلامي) , منشور بتاريخ ٢٠١٤/٥/١ , كتابات لؤي فتوحي العربية .

(5) تفسير القرآن العظيم , ابن أبي حاتم, ٦/ ١٧٥٢ .

(6) تفسير القرآن العظيم , ابن كثير، ٤/ ١١٣.

(7) ينظر : محاسن التأويل , جمال الدين القاسمي, ٥/ ٤٥٦ , وفي ظلال القرآن , سيد قطب, ٣/ ١٥٩٠ , وزهرة التفاسير , أبو زهرة ، ٧/ ٣٣٧٦ , والتفسير الوسيط للقرآن الكريم , محمد سيد طنطاوي, ٦/ ٣٥١ , وصفوة التفاسير , محمد علي الصابوني، ط١ ،ص٥١١ , والتفسير المنير في الفقه والشريعة والمنهج , د. وهبة الزحيلي، ط٢, ١٠ / ٣١٢ .

(8) ينظر : ثلاث قراءات لأبعد الآيات أثراً في فقه العنف , بابكر فيصل بابكر (مقال منشور بتاريخ ٣/١١/ ٢٠١٢) , موقع المصلح .

(9) ينظر : الفريضة الغائبة, ص ١٦, ١٧ .

(10) المصدر نفسه , ص ٢٩ .

(11) المصدر نفسه , ص٢٢ .

(12) المصدر نفسه , ص٢٩.

(13) غافر / ٣٥ . ينظر : نقض الفريضة الغائبة فتوى ومناقشة , شيخ الأزهر جاد الحقّ علي جاد الحقّ , ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر عطية صقر ، مجلة الأزهر ، عدد المحرم ، ١٤١٤ هـ , ص ٣١ .

(14) ينظر: المصدر نفسه , ص٣٧ .

(15) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم , أبو السعود العمادي, ٤/ ٤٣, والتحرير والتنوير , الطاهر بن عاشور, ١٠/ ٧ .

(16) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن , محمد الطبري، ١٤/ ٩٩ , ٢٢/ ١٥٥ , وتفسير القرآن العظيم , ابن ابي حاتم , ٦/ ١٧٥٢, وتفسير القرآن العظيم , ابن كثير, ٤/ ١١٢ .

(17) ينظر : تفسير الشافعي,٨٩٩/٢, وتفسير القرآن العظيم ,ابن ابي حاتم, ٣/ ١٠٢٨ , والجامع لأحكام القرآن , القرطبي ، ٨/ ٧٢ , ومحاسن التأويل ,٥/ ٣٥٣ , والتحرير والتنوير ,١٠/ ٢٣ .

(18) ينظر : تفسير القرآن العظيم , ابن كثير , ٤/ ١١٢ .

(19) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , ابن عطية ، ٣/ ٣٧٥, ٤١٣ , وزاد المسير في علم التفسير , ابن الجوزي ، ٤/ ٢٧٤ , وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن , محمد العلوي, ١١/ ١٣٣ .

(20) البقرة / ٢٥٦ .

(21) النحل / ١٢٥.

(22) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان , ٥/ ١٦٢ .

(23) ينظر : بحر العلوم , ٢/ ٣٩, وتفسير القرآن ، ٥/ ٢٤٨, ومعالم التنزيل في تفسير القرآن, ١/ ٢٣٦ .

(24) ينظر : الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن , القاسم بن سلام ، , ص٦٦ .

(25) ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه , ص٢٢ .

(26) ينظر : الناسخ والمنسوخ , ص٩٩ .

(27) ينظر : قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن, ص١١٦ والموسوعة القرآنية , إبراهيم الأبياري, ٢/ ٥٤٠ .

(28) ينظر : بيان المعاني , عبد القادر بن ملا حويش, ص ٣١٦ .

(29) ينظر: فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة , يوسف القرضاوي, ١/ ٢٨٦ .

(30) جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج , محمد الغزالي, ص٩ .

(31) ناسخ القرآن ومنسوخه , ص١٥٥ .

(32) ينظر على سبيل المثال : المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ, ص ٣٧, ٣٩, ٤٢, ٤٦, ٤٩ , ١٣٥ , ١٤١ , ١٦٠ , ١٦٣ , ١٩٠ , ١٩٩ , ٢١٣ .

(33) جمال القراء وكمال الإقراء, ص٤٠٤ .

(34) ينظر على سبيل المثال : المصدر نفسه , ص ٣٦٦ , ٣٧٦ , ٤٣٠ , ٤٣٣ , ٤٤٣ , ٤٤٦ , ٤٤٧ , ٤٥١ , ٤٨٥ .

(35) البرهان في علوم القرآن, ٢/ ٤٢ .

(36) ينظر : الاتقان في علوم القرآن, ص٣٤٠ .

(37) ينظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن, ١/ ٨٨ .

(38) في ظلال القرآن , ٣/ ١٥٩٠ .

(39) ينظر : تفسير المنار, محمد رشيد,١٠ / ٥٠ , وعلوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه , د . عدنان محمد زرزور, ص ٢١٠ .

(40) ينظر : أحكام القرآن , ابن العربي، ١/ ٤٥٧ .

(41) ينظر : الموافقات في أصول الشريعة , أبو إسحاق الشاطبي, ص ٥٣١ .

(٤٢) البلاغة والإيديولوجيا دراسة في أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة , د . مصطفى الغرافي , ص ٦٧.

43) جهاد الدعوة , ص١٥ .

(٤٤) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات , د. عبد الله صولة , ص ١٥ .

(45) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي , محمود سعران , ص ٢٥٢ .

(46) تحليل الخطاب , ص٣٢.

(47) ينظر : دور الكلمة في اللغة , ص ٥٧ .

(48) ينظر : علم الدلالة النظرية والتطبيق , د. فوزي عيسى . ود. رانيا فوزي عيسى , ص ١١١.

(49) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين , د. عبد المنعم خليل , ص ٨٢ .

(50) ينظر : دراسات في علم اللغة , د. كمال بشر , ص ٥٧, ٥٨ .

(51) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية , ٤/ ٢٩٢٧ , والوسيط في تفسير القرآن المجيد , أبو حسن الواحدي , ٢/ ٤٧٦ , وتفسير السمعاني , ٢/ ٢٨٨ , والكشاف , ٢/ ٢٤٧, والمحرر الوجيز ٣/ ٥, ومدارك التنزيل وحقائق التأويل , أبو البركات النسفي , ١/ ٦٦٤ .

(52) ينظر : سيرة ابن هشام , ٢/ ٥٤٣, وزاد المسير , ٢/ ٢٣٦ .

(53) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان , ٢/ ١٦٦, وفي ظلال القرآن , ٣/ ١٥٩٦ .

(54) ينظر : المغازي , أبو عبد الله الواقدي , ٣/ ٩٩ , وسيرة ابن هشام , ٢/ ٥١٥ , ٥١٦ , ٥٥٤ , وغزوة تبوك دروس وعبر , أمير بن محمد الموري , ص ٨ .

(55) ينظر: المغازي , ٣/ ٩٩٠ .

(56) في ظلال القرآن , ٣/ ١٥٩٦ .

(57) ينظر : فقه الجهاد , ص ١٣ .

(58) النساء / ٧٥ . وينظر : جهاد الدعوة ،ص ٧١ .

(59) التوبة / ١٢٨ .

(60) ينظر : تفسير الشعراوي , ٨ / ٤٨٧٥ .

(61) ينظر : منهج السياق في فهم النصّ , عبد الرحمن بودرع , ص ٣١ .

(62) ينظر : البلاغة والإيديولوجيا , ص ٣٥ .

(63) ينظر : درج الدرر في تفسير الآي والسور , عبد القاهر الجرجاني , ٢/ ٨٥٩, والكشاف , ٢/ ٢٤٣ , والتفسير الكبير ١٠/ ٧ , وزهرة التفاسير , أبو زهرة , ٦/ ٣٢٢٤ .

(64) الحديث في : سنن ابن ماجة , ٢/ ١٠٠٣ .

(65) معاني القرآن وإعرابه , أبو إسحاق الزجاج , ٢/ ٤٣٠ .

(66) الحديث في : مسند الإمام أحمد بن حنبل , ٢٥/ ٢٢١.

(67) أنوار التنزيل , ٣/ ٧١ .

(68) ينظر : تفسير السمعاني , ٢/ ٢٨٦ , ومعالم التنزيل , ٢/ ٣١٦ .

(69) تفسير الماتريدي , ٥/ ٣٣٣.

(70) ينظر : الكشاف , ٢/ ٢٤٣, والتفسير الكبير , ١٥/ ٥٢٣ .

(71) المعجم الوسيط (أذن) , إبراهيم مصطفى وآخرون , ص١١.

(72) ينظر : تاريخ الإسلام , شمس الدين الإبراهيمي ,٢١/ ٦٦٥ .

(73) ينظر : تفسير القرآن العظيم , ابن أبي حاتم , ٦/ ١٧٥٢ , وتفسير القرآن العظيم , ابن كثير , ٤/ ١١٣ .

(74) مقاييس اللغة , أحمد بن فارس , ٣/ ١٢٠ .

(75) ينظر : صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال , حسين بن محمد المهدي , ص٢٠٦ .

(76) ينظر : أساس البلاغة , جار الله الزمخشري , ٤٨٨/١ .

(77) ينظر : تفسير الوسيط , الواحدي , ٢/ ٤٧٩ , ودرج الدرر , ٢/ ٨٥٨ , ومعالم التنزيل , ٢/ ٣١٨ , والمحرر الوجيز, ٣/ ٥ , وفتح القدير, ٢/ ٣٨٦ .

(78) تفسير المنار , ١٠/ ١٥٩ .

(79) في ظلال القرآن , ٣/ ١٦٠٢ .

(80) ينظر : منهج السياق في فهم النصّ, ص٨ .(80

(81) ينظر : البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآني , تمّام حسان , ص٢٢١.

(82) ينظر : علم اللسانيات الحديثة , د. عبد القادر عبد الجليل , ص٥٤٢ .

(83) دلائل الاعجاز , عبد القاهر الجرجاني , ص ٥٢٥ .

(84) المصدر نفسه ,ص٥٥ .

(85) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , أبو بكر البقاعي , ٨/ ٣٨٠ .

(86) ينظر : التحرير والتنوير , ١٠/ ٢٢ .

(87) ينظر : الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز , ١/ ٦٤ .

(88) المصدر نفسه , ٦٣/١ .

(89) دلائل الإعجاز , ص٨٢ .

(90) معجم اللغة العربية المعاصرة , د. أحمد مختار , ٢/ ١٠٩١ .

(91) المخصّص , ابن سيده , ١/ ٤٠٥ .

(92) ينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان , نظام الدين النيسابوري , ٣/ ٤٣٢ .

(93) ينظر : التفسير الكبير , ١٥/ ٥٢٨ .

(94) ينظر : إرشاد العقل السليم , ٤/ ٤٣ .

(95) التوبة / ٣٦ .

(96) ينظر : تفسير السمعاني , ٢/ ٢٨٨ , ومعالم التنزيل , ٢/ ٣١٨ , والمحرر الوجيز , ٣/ ٥ .

(97) النكت والعيون , ٢/ ٣٤٠ .

(98) ينظر : التفسير الكبير , ١٥/ ٥٢٨ , واللباب في علوم الكتاب , سراج الدين النعماني , ١٠/ ١٧, وإرشاد العقل السليم , ٤/ ٤٣ , وفتح القدير , ٢/ ٣٨٦ , وفي ظلال القرآن , ٣/ ١٦٠١ .

(99) ينظر : محاسن التأويل , ٥/ ٣٥٢ .

(100) ينظر : اللباب في علوم الكتاب , ١٠ / ١٧ .

(101) ينظر : في ظلال القرآن , ٣/ ١٦٠١ .

(102) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , ٢/ ٩٥ .

(103) ينظر : معاني القرآن , أبو زكريا الفراء , ١/ ٤٣٥ , ٢/ ١٢٤ .

(104) ينظر : بلاغة الكلمة , د . فاضل السامرائي , ص ٩٤ .

(105) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ١/ ٣١٣ .

(106) النكت والعيون , ٢/ ٣٤٠ .

(107) ينظر : المحرر الوجيز , ٣/ ٨ .

(108) ينظر : التحرير والتنوير , ١٠ / ٢٢ .

(109) ينظر : الكشاف , ٢/ ٢٤٧ , وغرائب القرآن , ٣/ ٤٣٢ , ونظم الدرر , ٨/ ٣٨٠ , والفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية , نعمة الله النخجواني , ١/ ٢٩٨ , وإرشاد العقل السليم , ٤/ ٤٣ , وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , محمد أمين الشنقيطي , ٣/ ٤٦٨ .

(110) ينظر : التفسير الكبير , ١٥/ ٥٢٨ , ولباب التأويل إلى معاني التنزيل , علاء الدين الخازن , ٢/ ٣٣٧, واللباب في علوم الكتاب , ١٠/ ١٧ , وفي ظلال القرآن , ٣/ ١٦٠١ .

(111) ينظر : الفلك الدائر على المثل السائر , عبد الحميد بن أبي الحديد , ٤/ ٢٠٦ .

(112) ينظر : الوسيط , ٢/ ٤٧٩ , والكشاف , ٢/ ٢٤٧ .

(113) ينظر : تفسير المنار , ١٠/ ١٤٩ . وينظر معنى الأسير في : القاموس المحيط (أسر) , مجد الدين الفيروز آبادي , ١/ ٣٧٧

(114) ينظر : الكشاف , ٢/ ٤٧ .

(115) الوسيط , ٢/ ٤٧٩ .

(116) ينظر : التحرير والتنوير , ١٠ / ٢٣ .

(117) ينظر : نظم الدرر , ٨/ ٣٨١ .

(118) ينظر : لباب التأويل , ٢/ ٣٣٧ .

(119) ينظر : المحرر الوجيز , ٣/ ٨ .

(120) ينظر : مغني اللبيب من كتب الأعاريب , ابن هشام , ص ٦٨١ , وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك , ١/ ٤٤٩ , ونظم الدرر , ٨/ ٣٨١ .

(121) ينظر : التحرير والتنوير , ١٠/ ٢٣ .

(122) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه , علي محمد الصّلّابي , ١٦/ ١٥٠.

(123) ينظر : الفواتح الالهية , ١/ ٢٩٨ .

(124) ينظر , البحر المحيط , أبو حيان الأندلسي , ٥/ ٣٧٣ , وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , أبو الثناء الآلوسي , ٥/ ٢٤٦ .

(125) ينظر : التفسير الكبير , ١٥/ ٥٢٨ , والبحر المحيط , ٥/ ٣٧٣ .

(126) التفسير الكبير , ١٥/ ٥٢٨ .

(127) ينظر : البحر المحيط , ٥/ ٣٧٣ , وروح المعاني , ٥/ ٢٤٦ .

(128) التحرير والتنوير , ١٠/ ٢٤ .

129) (فقه الجهاد , ص ٤٨ .

ثبت المصادر والمراجع :

١- القرآن الكريم .

٢- آية السيف بعد إسلامي , د. لؤي فتوحي , مقال مقتبس من كتاب (النسخ في القرآن العظيم والقانون الاسلامي) , منشور بتاريخ ٢٠١٤/٥/١ , كتابات لؤي فتوحي العربية .

٣- الاتقان في علوم القرآن , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) , تحـ : محمد سالم هاشم , ط٢, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .

٤- أحكام القرآن , أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله المعافري الأشبيلي (ت ٥٤٣ هـ) , تحـ : محمد عبد القادر , ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم , ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢ هـ) , دار احياء التراث العربي – بيروت , ب ت .

٦- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) تحـ : محمد باسل عيون السود , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٧- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شخصيته وعصره دراسة شاملة , علي محمد محمد الصّلّابي , الشارقة , ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) , دار الفكر – بيروت , ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل , ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) , تحـ : محمد عبد الرحمن المرعشلي , ط١, دار إحياء التراث العربي – بيروت , ١٤١٨ هـ .

١٠- بحر العلوم , أبو ليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٣٧٣) , تحـ : علي محمد معوض , وعادل أحمد عبد الموجود , وزكريا عبد المجيد , ط:١ , دار الكتب العلمية , ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

١١- البحر المحيط , أبو حيان محمد بن يوسف ين علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) , تحـ : صدقي محمد جميل , دار الفكر – بيروت , ١٤٢٠ هـ .

١٢- البرهان في علوم القرآن , أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) , تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم , ط١ : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه, ب ت .

١٣- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني , د. فاضل صالح السامرائي , دار عمار , عمان – الأردن ,١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م .

١٤- البلاغة والإيديولوجيا (دراسة في أنواع الخطاب النثري عند ابن قتيبة) , د. مصطفى الغرافي , ط١, دار الكنوز المعرفة – عمان , الاردن , ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م .

١٥- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآني , تمام حسّان , ط١, عالم الكتب – القاهرة ،١٤١٢ هـ – ١٩٩٣ م .

١٦- بيان المعاني , عبد القادر بن ملا حويش (ت ١٣٩٨ هـ) , ط١, مطبعة الترقي – دمشق ,١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م

١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام , شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) , تحـ : عمر عبد السلام التدمري , ط٢, دار الكتاب العربي – بيروت , ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م .

١٨- التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن عاشور, مؤسسة التاريخ – بيروت , ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م .

١٩- تحليل الخطاب , جوليان براون , وجون يول , ترجمة : د . محمد لطفي الزليطي , و د. منير التريكي , النشر العلمي والمطابع , جامعة الملك سعود – الرياض , ١٩٩٧ م .

٢٠- تفسير الإمام الشافعي , أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي (ت ٢٠٤ هـ) , تحـ : د. أحمد بن مصطفى الفرّان , ط١, دار التدمرية , المملكة العربية السعودية , ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٢١- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن , محمد الأمين بن عبد الله العلوي الهرري , تحـ : د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي , ط١, دار طوق النجاة – بيروت , ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م .

٢٢- تفسير الشعراوي (الخواطر) , محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨ هـ) , مطابع أخبار اليوم – مصر , ١٩٩٧ .

٢٣- تفسير القرآن , أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني التميمي (ت ٤٨٩ هـ)، تحـ : ياسر بن إبراهيم , وغنيم بن عباس بن غنيم , ط١, دار الوطن – الرياض , ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م .

٢٤- تفسير القرآن العظيم , أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧ هـ), تحـ : أسعد محمد الطيب , ط٣, مكتبة نزار مصطفى الباز , المملكة العربية السعودية , ١٤١٩ هـ .

٢٥- تفسير القرآن العظيم , أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤ هـ), تحـ : سامي بن محمد سلامة , ط٢, دار طيبة للنشر والتوزيع , ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م) .

٢٦- التفسير الكبير , فخر الدين محمد بن ضياء الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ) , ط٣, دار إحياء التراث العربي , بيروت , ١٤٢٠ هـ .

٢٧- تفسير الماتريدي , أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ), تحـ : د . مجدي باسلوم , ط١, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٢٨- تفسير مقاتل بن سليمان , أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت ١٥٠ هـ) , تحـ : عبد الله محمود شحاته , ط١, دار إحياء التراث – بيروت , ١٤٢٣ هـ .

٢٩- تفسير المنار , محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤ هـ) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٠ م .

٣٠- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , د . وهبة بن مصطفى الزحيلي , ط٢, دار الفكر المعاصر – دمشق , ١٤١٨ هـ .

٣١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم , محمد سيد طنطاوي , ط١, دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة , ١٩٩٨ م .

٣٢- ثلاث قراءات لأبعد الآيات أثراً في فقه العنف , (مقال) , بابكر فيصل بابكر , موقع المصلح .

٣٣- جامع البيان في تأويل القرآن , أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت ٣١٠ هـ) , تحـ : أحمد محمد شاكر , ط١, مؤسسة الرسالة , ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٣٤- جامع البيان في تفسير القرآن , محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني الايجي (ت ٩٠٥ هـ) , ط١, دار الكتب العلمية/ بيروت , ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
٣٥- الجامع لأحكام القرآن, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) , تحـ : أحمد البردوني , وإبراهيم أطفيش ,ط٢ , دار الكتب المصرية – القاهرة , ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٤ م .
٣٦- جمال القراء وكمال الإقراء , علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) تحـ : د . مروان العطية , ود . محسن خرابة , ط١, دار المأمون للتراث دمشق – بيروت , ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٣٧- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج , محمد الغزالي , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة , ٢٠٠٥ م .
٣٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن , أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ) , تحـ : محمد علي معوض , وعادل احمد عبد الموجود , ط١, دار إحياء التراث العربي- بيروت , ١٤١٨ هـ .
٣٩- دراسات في علم اللغة , د. كمال بشر , ط٩, دار المعارف – القاهرة , ١٩٨٦ م .
٤٠- درج الدّرر في تفسير الآي والسور , أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحـ : (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسين , وشاركه في بقية الأجزاء : إياد عبد اللطيف القيسي , ط١, مجلة الحكمة – بريطانيا , ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٤١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) , دار الفكر – بيروت , ب ت .
٤٢- دلائل الإعجاز , عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني , تحـ : محمود محمد شاكر أبو فهر , ط٣, مطبعة المدني – القاهرة , ودار المدني – جدة , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .
٤٣- دور الكلمة في اللغة , ستيفن أولمان , ترجمة : د. كمال محمد بشر , مكتبة الشباب – مصر , ب ت .
٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) , تحـ : علي عبد الباري عطية , ط١, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٥ هـ .
٤٥- زاد المسير في علم التفسير , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) , تحـ : عبد الرزاق المهدي , ط١, دار الكتاب العربي – بيروت , ١٤٢٢ هـ .
٤٦- زهرة التفاسير , محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤ هـ) , دار الفكر العربي – بيروت , ب ت .
٤٧- سنن ابن ماجة , ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ) تحـ : محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي , ب ت .
٤٨- السيرة النبوية , أبو عبد الله عبد الملك بن هشام بن أيوب المغافري (ت ٢١٨ هـ) تحـ : مصطفى السقا , وإبراهيم الأبياري , وعبد الحفيظ الشلبي , ط٢ , مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده , مصر , ١٣٧٥ هـ , ١٩٥٥ م .
٤٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك , عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الهمداني (ت ٧٦٩ هـ) , تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد , ط٢٠ , دار التراث – القاهرة , ودار مصر للطباعة , ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
٥٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك , نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٠٠ هـ), ط١, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٥١- صفوة التفاسير , محمد علي الصابوني , ط١, دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة , ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٥٢- صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال , حسين بن محمد المهدي , مكتبة أحمد بن محمد المهدي – اليمن , ٢٠٠٩ م .
٥٣- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز , يحيى بن حمزة بن علي العلوي (ت ٧٤٥ هـ) , ط١, المكتبة العصرية
٥٤- علم الدلالة النظرية والتطبيق , د. فوزي عيسى , ود . رانيا فوزي عيسى , ط١ , دار المعرفة – الجامعة الاسكندرية , ٢٠٠٨ م .
٥٥- علم اللسانيات الحديثة , د. عبد القادر عبد الجليل , ط١ , دار الصفاء للنشر – عمان – الأردن , ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
٥٦- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, محمود سعران , دار الفكر العربي – القاهرة , ١٩٩٩ م .
٥٧- علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه , د. عدنان محمد زرزور , ط١ , دار الأعلام , ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٥٨- غاية المريد في علم التجويد , عطية قابل نصر , ط٧ , القاهرة , ب ت.

٥٩- غرائب التفسير وعجائب التأويل , أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت ٥٠٥ هـ) , دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة
٦٠- غرائب القرآن ورغائب الفرقان , نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت ٨٥٠ هـ) , تحـ : زكريا عميرات , ط١, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٦ هـ .
٦١- غزوة تبوك دروس وعبر , أمير بن محمد الموري , مكتبة خالد بن الوليد , ومكتبة الكتب اليمنية – صنعاء , ب ت
٦٢- فتح القدير , محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) , ط١ , دار ابن كثير , ودار الكلم الطيب , دمشق ,
٦٣- فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة , يوسف القرضاوي , ط٣ , مكتبة وهبة – القاهرة , ١٤٣١ هـ –
٦٤- الفلك الدائر على المثل السائر (مطبوع بآخر الجزء الرابع من المثل السائر) , عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ) , تحـ : أحمد الحوفي , وبدوي طبانة , دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ب
٦٥- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية , نعمة الله بن محمود النخجواني (ت ٩٢٠ هـ) , ط١ , دار ركابي للنشر – مصر , ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .
٦٦- في ظلال القرآن , سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ) , ط١٧ , دار الشروق – بيروت , القاهرة , ١٤١٢ هـ .
٦٧- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات , د. عبد الله صولة , ط١ , الشركة التونسية للنشر – تونس , ٢٠١١ م .
٦٨- القاموس المحيط , مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي , المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت , ب ت
٦٩- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن , مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن احمد الكرمي المقدسي (ت ١٠٣٣ هـ) , تحـ : سامي عطا حسن , دار القرآن الكريم – الكويت , ب ت .
٧٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) , ط٣ , دار الكتاب العربي ,
٧١- لباب التأويل في معاني التنزيل , علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن (ت ٧٤١ هـ) ،تصحيح : محمد علي شاهين , ط١, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٥ هـ .
٧٢- اللباب في علوم الكتاب , أبو سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني (ت ٧٧٥ هـ) , تحـ : عادل أحمد عبد الموجود , وعلي محمد معوض , ط١, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م .
٧٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) , تحـ : أحمد الحوفي , وبدوي طبانة , دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة , ب ت .
٧٤- محاسن التأويل , محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) , تحـ : محمد باسل عيون السود , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٨ هـ .
٧٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عطية(ت ٥٤٢ هـ) , تحـ : عبد السلام عبد الشافي محمد , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤٢٢ هـ .
٧٦- المخصّص , أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ), تحـ : خليل إبراهيم جفال , ط١ , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .
٧٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل , أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠ هـ), تحـ : يوسف علي بديوي , راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو , ط١ , دار الكلم الطيب , بيروت , ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
٧٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل , أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ) , تحـ : شعيب الأرنؤوط , وعادل مرشد وآخرين , ط١ , مؤسسة الرسالة – مصر ,١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
٧٩- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) , تحـ : د . حاتم صالح الضامن , ط٣ , مؤسسة الرسالة , ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .
٨٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن , أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن العزاء البغوي (ت ٥١٠ هـ) ،تحـ: عبد الرزاق المهدي , ط١ , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ١٤٢٠ هـ .

٨١- معاني القرآن , أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت ٢٠٧ هـ) , تحـ : أحمد يوسف النجاتي , ومحمد علي النجار , وعبد الفتاح إسماعيل , ط١ , دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر , ب ت .
٨٢- معاني القرآن وإعرابه , أبو سحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج (ت ٣١١ هـ) , تحـ : عبد الجليل عبده شلبي , ط١ , عالم الكتب – بيروت , ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٨٣- معترك الأقران في إعجاز القرآن , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي , ط١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤٠٨ هـ –
٨٤- معجم اللغة العربية المعاصرة , د . أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل (ت ١٤٢٤ هـ), ط١ , عالم الكتب , – بيروت ,
٨٥- المعجم الوسيط , إبراهيم مصطفى , وأحمد حسن الزيات , وحامد عبد القادر , ومحمد علي النجار , دار الدعوة – استانبول , ب ت .
٨٦- المغازي , أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقل السهمي الواقدي (ت ٢٠٧ هـ), تحـ : مارسدن جونس , ط ٣, دار الأعلمي – بيروت
٨٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , جمال الدين ابن هشام عبد الله بن يوسف (ت٧٦١ هـ) , تحـ : د. مازن المبارك , ومحمد علي حمد الله , ط٦ , دار الفكر – دمشق , ١٩٨٥ م .
٨٨- مقاييس اللغة , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥ هـ) , تحـ : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر – بيروت
٨٩- منهج السياق في فهم النصّ , عبد الرحمن بودرع , كتاب الأمة – قطر , ١٤٢٧ هـ .
٩٠- الموافقات في أصول الشريعة , أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي , تحـ : عبد الله دراز , ومحمد عبد الله دراز, دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .
٩١- الموسوعة القرآنية , إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤ هـ) , مؤسسة سجل العرب , ١٤٠٥ هـ .
٩٢- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه , أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البازي الجهني الحموي (ت ٧٣٨ هـ) , تحـ : د . حاتم صالح الضامن , ط٤ , مؤسسة الرسالة , ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .
٩٣- ناسخ القرآن ومنسوخه , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي , تحـ : أبو عبد الله العاملي بن منير آل زهوي , ط ١ , شركة أبناء شريف الأنصاري – بيروت , ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
٩٤- الناسخ والمنسوخ , أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي (ت ٣٣٨ هـ) , تحـ : د. محمد عبد السلام محمد , ط ١ , مكتبة الفلاح – الكويت , ١٤٠٨ هـ .
٩٥- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ، القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي (ت ٢٢٤هـ) ، تحـ :محمد بن صالح المديفر ، ط٢ ، مكتبة الرشيد ، شركة الرياض – الرياض ، ١٤محمد بن صالح المديفر ، ط٢ ، مكتبة الرشيد ، شركة الرياض – الرياض ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .
٩٦- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين , عبد المنعم خليل, ط١ , دار الوفاء للطباعة والنشر – الاسكندرية , ٢٠٠٧ م .
٩٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور , أبو بكر إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) , دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ,
٩٨- نقض الفريضة الغائبة فتوى ومناقشة , جاد الحق علي جاد الحق , وعطية صقر , مجلة الأزهر , عدد المحرم , ١٤١٤ هـ .
٩٩- النكت والعيون , أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ) , تحـ : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحمن , دار الكتب العلمية – بيروت , ب ت .
١٠٠- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره , أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيرواني القرطبي المالكي (ت ٤٣٧ هـ) , تحـ : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة , ط ١ , جامعة الشارقة ,
١٠١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد , أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ), تحـ : عادل أحمد عبد الموجود , وعلي محمد معوض , ود. أحمد محمد صيرة , ود. أحمد عبد الغني الجمل , ود . عبد الرحمن عويس , ط ١ , دار الكتب العلمية – بيروت , ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م